Tikrit University

College of Nursing

Basic Nursing Sciences

First Year - 2023-2024

(democracy)

By; dr. methaq bayyat

7_ الديمقراطية والمشاركة السياسية

المشاركة السياسية محور النظرية الديمقراطية

تعتبر المشاركة السياسية جوهر العملية الديمقراطية وبعد المقدمة سنقدم تعريف المشاركة السياسية، وأشكال ومستويات المشاركة السياسية، و قيمة المشاركة السياسية. ودوافع المشاركة السياسية. والعوامل التي أدت إلى اتساع نطاق المشاركة السياسية. وصور ومحددات المشاركة السياسية وأثرها على عملية لتحول الديمقراطي.

ماهية المشاركة السياسية

تعني المشاركة السياسية في المقام الأول إسهام أو انشغال المواطن بالمسائل السياسية داخل نطاق مجتمعه،سواء كان هذا عن طريق التأييد، أو الرفض، أو المقاومة، أو التظاهر، وغير ذلك.

والمشاركة لا تعني مشاركة كل المواطنين في كل الأنشطة والمجالات السياسية المختلفة وفي كل الأوقات بقدر ما تعني مشاركة أكبر عدد ممكن من الأفراد في أكبر عدد ممكن من هذه الأنشطة والمجالات، بقدر ما تسمح به استعدادات وقدرات وميول هؤلاء الأفراد. والمشاركة السياسية من العناصر الأساسية التي تخلق التفاف حول أي نسق سياسي على تعدد أساليبها، واختلاف مستوياتها، ومهما تناقضت المقاربات السياسية،والاجتماعية، والفلسفية فإن المشاركة أوسع من أن تؤطر في زمان ومكان، فهي منفلتة عن كل هيكل وظرف سياسي وتاريخي، وهي أعمق من أن تختزل إلى صيغة أيديولوجية وحضارية واحدة، ومع ذلك فإنه يكاد يكون هناك شبه إجماع بين الباحثين على بعض صيغ المشاركة التي تمكننا من دراستها، وتحديد كافة العوامل السياسية، والنفسية، والاجتماعية، والتاريخية التي تسهم فيها كالتصويت، والحملات الانتخابية،والانتماء الحزبي، وعضوية المنظمات السياسية، وهي ترتبط بآليات العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني،وطبيعة الممارسة السياسية السائدة، وهذا

يضفي طابعاً مؤسساتياً على المشاركة الأمر الذي يجعل دور الدولة أساسياً في التشجيع أو عدم التشجيع على المشاركة، إلا إذا حدثت طفرات وتمردات سياسية فرضت المشاركة فرضاً.

وتختلف الآراء حول ما إذا كانت المشاركة هدفاً، أم وسيلةً، أم هما معاً، ففي الوقت الذي يرى به البعض أن المشاركة إذا كانت تمثل هدفاً في حد ذاتها فإنها ستكون في هذه الحالة أمراً يغلفه الكثير من المظهرية،والقليل من الجدية، وبالتالي ستفوق سلبياتها إيجابياتها، أما إذا كانت تمثل وسيلةً لتحقيق مزيد من العدالة الاجتماعية، وتحقيق الرضا النفسي للجماهير، وتقوية إحساس المواطنة لديهم من خلال المشاركة الواعية في دفع عجلة التنمية فإنها تحدد في ضوء هذا المنظور، وهناك اتجاه آخر يرى أن المشاركة هدف ووسيلة معاً، فهي هدف لأن الحياة الديمقراطية السليمة ترتكز على اشتراك المواطنين في مسئوليات التفكير، والعمل من أجل مجتمعهم، وهي وسيلة لأنه عن طريق مجالات المشاركة يدرك المواطنون أهميتها، ويمارسون طرقها وأساليبها، وتتأصل فيها عاداتها ومسالكها، وتصبح جزءاً من ثقافتهم وسلوكهم، ومن خلالها يمكن إنجاز مشروعات التنمية في المجتمع.

والمشاركة السياسية يمكن أن تكون نشاطا إدارياً، أو سلوكاً تطوعياً، ولكنها تختلف عن أنواع كثيرة من السلوك التطوعي مثل: دفع الضرائب، والخدمة في الجيش لأنها نشاطات ليس لها الأهداف التي تسعى إليها المشاركة .

وتتوقف ممارسة الفرد لسلوك المشاركة-كعملية مكتسبة- على توافر القدرة والدافع لدى الفرد، والفرص التي يتيحها المجتمع بتقاليده، وأيديولوجياته، والظروف التي تحددها طبيعة المناخ السياسي، والاجتماعي،والاقتصادي السائد في المجتمع، ومن هنا تبرز أهمية التنشئة، ودورها في خلق وتكوين سلوك المشاركة، إذ أنها تزود الفرد بالمثيرات التي يستقبل من خلالها قيم المشاركة، وكلما كثرت هذه القيم ازداد احتمال مشاركة الفرد في الأنشطة والمجالات المختلفة، وازداد عمق المشاركة فيها.

ويؤكد " جرينت باري " (1972م) أنه من الضروري دراسة ثلاثة أوجه للمشاركة السياسية : أسلوب المشاركة، وكثافتها، ونوعيتها، ويعني بالأسلوب الشكل الذي تتخذه، وما إذا كانت رسميةً أو غير رسمية،ويؤكد أن الأسلوب يختلف طبقاً للفرصة، ومستويات الاهتمام، والوسائل المتاحة للفرد، والاتجاهات السائدة اتجاه المشاركة في المجتمع، وخاصةً

مع تشجيعها أو تعويقها، أما الكثافة فهي تتطلب قياس عدد الأفراد المشاركين في أنشطة سياسية معين، وهذا من المرجح أن يختلف طبقاً للفرص والوسائل . أما النوعية فتعنيدرجة الفاعلية التي تحققها المشاركة، وتتطلب قياس أثرها على من يسيطرون على السلطة، وعلى وضع السياسة العامة، وهذا أيضا يختلف من مجتمع لآخر طبقاً للفرص والوسائل، ومن حالة إلى أخرى.(1)

تعريف المشاركة السياسية

لقد تم تقسيم التعريفات التي تناولت المشاركة السياسية إلى أربعة اتجاهات رئيسية، فقد اتفقت العديد من تعريفات المشاركة السياسية على أنها أنشطة أو أعمال تستهدف اختيار الحكام، والتأثير في القرارات الحكومية، وصنع السياسة العامة.

فتعرف دائرة معارف العلوم الاجتماعية (1968) المشاركة بأنها:-

" تلك الأنشطة الإدارية التي يشارك بمقتضاها أفراد مجتمع في اختيار حكامه، وفي صياغة السياسة العامة بشكل مباشر أو غير مباشر، أي أنها تعني اشتراك الفرد في مختلف مستويات العمل والنظام السياسي، ويؤكد ما سبق على أن هدف أنشطة المشاركة هو اختيار الحكم، وصياغة السياسة العامة، وهو نفس المعنى المتضمن في تعريف "ناي" و"فيربا " (1975)، حيث يعرفانها بأنها:-" الأنشطة التي تهدف إلى التأثير في اختيار الحكام، ومهامهم التي يؤدونها، والتأثير في بعض القرارات السلطوية".

أما تعريف " جرينشتين"(1975) فإنه يحدد مجال تلك الأنشطة في مجال الانتخاب، حيث يعرف المشاركة السياسية بأنها:-" الأنشطة التي تأتي في الفترة ما بين الانتخاب والآخر، والتي يحاول المواطنون من خلالهاالتأثير على القرارات الحكومية التي تتعلق بالمشكلات التي تهمهم".

أما " لوينيز "(1979) فيعرف المشاركة بأنها:-" كل عمل إرادي ناجح أو فاشل، منظم أو غير منظم، |مرحلي أو مستمر، يفترض اللجوء إلى وسائل شرعية أو غير شرعية، بهدف التأثير على اختيارات سياسية،أو إدارة الشئون العامة،أو اختيارات الحكام، وعلى كل المستويات الحكومية

محلية أو وطنية" ، وهو أول تعريف يتضمن اللجوء إلى وسائل غير شرعية، باعتبارها من أشكال المشاركة غير التقليدية.

ويؤكد تعريف " محي سليمان "(1985) على دور الانتماء الطبقي في المشاركة السياسية، حيث يعرفها بأنها:-" الجهود الاختيارية أو التطوعية التي يبذلها أفراد المجتمع بهدف التأثير على بناء القوة في المجتمع،والإسهام في صنع القرارات الخاصة بالمجتمع في ضوء الموقع الطبقي الذي يحتله الأفراد في البناء الطبقي،وتتم المشاركة بصور متعددة بدءاً بالاهتمام بأمور المجتمع،والمعرفة السياسية، ومروراً بالتصويت الانتخابي، والترشيح للمؤسسات السياسية،والانتماء الحزبي،وانتهاءً بالعنف السياسي"،وهذا التعريف يتفق مع تعريف "لوينير"(1979)في اعتبار أن العنف السياسي، وبعض الوسائل الأخرى_غير الشرعية_هي من أشكال المشاركة غير التقليدية.

أما " أهلينر "(1986) فيعرف المشاركة بأنها:-" عمل تطوعي مقصود، يهدف إلى التأثير في القرارات السياسية"، وهو تعريف أكثر اتساعاً من التعريفات السابقة، ولكنه يتضمن عنصراً أساسياً تضمنته الكثير من التعريفات،من حيث أن هدف المشاركة هو التأثير في القرارات السياسية، ولكنه يضفي على عملية المشاركة عنصري التطوع والقصدية.

ومن الملاحظ أن هذا الاتجاه في تعريفات المشاركة يؤكد على أن هدف المشاركة اختيار الحكام وممثليهم،والتأثير في القرارات التي يتخذونها، من خلال أنشطة أو أعمال أكدت معظم التعريفات على أن تكون مشروعة.

أما الاتجاه الثاني، في تعريفات المشاركة فيحددها بأنها عملية يلعب الفرد من خلالها دوراً في الحياة السياسية، و يشارك في صنع الأهداف العامة لمجتمعه، وهو يختلف عن الاتجاه السابق في استبعاده لأنشطة اختيار الحكام، والتأثير في القرارات التي يتخذونها ،فهو يعمم من دور المشاركة بحيث تصبح عملية هدفها هو صنع الأهداف العامة للمجتمع.

ويندرج تحت هذا الاتجاه تعريف" عبد الهادي الجوهري"(1979)،(1984) حيث يعرف المشاركة بأنها:-" العملية التي من خلالها يلعب الفرد دوراً في الحياة السياسية

لمجتمعه، وتكون لديه الفرصة لأن يشارك في وضع الأهداف العامة لذلك المجتمع، وأفضل الوسائل لتحقيق وإنجاز هذه الأهداف.

ويحدد " كمال المنوفي "(1979) المجالات التي يلعب من خلالها الفرد دوره في الحياة السياسية حيث يرى أن المشاركة السياسية تعني :-" حرص الفرد على أن يكون له دور إيجابي في الحياة السياسية، من خلال المزاولة الإرادية لحق التصويت، أو الترشيح للهيئات المنتخبة، أو مناقشة القضايا السياسية مع الآخرين، أو الانضمام إلى المنظمات الوسيطة.

ويشترط " حسن طنطاوي "(1992) أن يتوافر المناخ السياسي المناسب لتحقيق أنشطة المشاركة السياسية حيث يعرفها بأنها :-" تلك الممارسات من الأنشطة السياسية التطوعية المختلفة، والتي يتم اختيارها على أساس من الوعي السياسي لكي يسهم الطالب في صنع القرارات السياسية التي كفلها له الدستور، شريطة أن يتوافر المناخ السياسي لتحقيق هذه الأنشطة.

والتعريف السابق يصف أنشطة المشاركة بأنها تطوعية، وهو يستبعد الأنشطة غير التطوعية، ويتميز الاتجاه السابق في تعريفات المشاركة بتأكيده على دور المشاركة في صنع الأهداف العامة للمجتمع، وتحديد وسائل إنجازها، على عكس الاتجاه الأول الذي يحدد دور المشاركة في محاولة التأثير على قرارات الحكام.

الاتجاه الثالث في تعريفات المشاركة السياسية يتسم بالشمول والاتساع، حيث يعمم المفهوم بحيث لا يستبعد أي عمل سياسي.

ويندرج تحت هذا الاتجاه تعريف " كسفير "(1976) حيث يعرف المشاركة بأنها:- "الانشغال بالسياسة"،وهو تعريف واسع المدى بحيث لا يستبعد أي عمل سياسي.

ويعرف "بوث"(1980) المشاركة السياسية بأنها:-" محاولة للتأثير على توزيع المصالح العامة".

ويعرف " إسماعيل على سعد "(1981) المشاركة السياسية بأنها:-" انشغال المواطن بالمسائل السياسية داخل نطاق مجتمعه، عن طريق التأييد، أو الرفض، أو المقاومة، أو التظاهر،وما إلى ذلك.

أما " كيرلي " وزملاؤه(1984) فتعريفهم للمشاركة السياسية أكثر شمولاً واتساعاً حيث تعني بالنسبة لهم:-"المشاركة في كل مجالات الحياة".

بينما يعرف " رش "(1992) المشاركة السياسية بأنها:-" مشاركة الفرد في مستويات مختلفة من النشاط في النظام السياسي ،وتتراوح بين عدم المشاركة،وبين شغل منصب سياسي"

أما الاتجاه الأخير في تعريفات المشاركة السياسية فيقصرها على عملية التصويت في الانتخابات.

حيث يرى " جرينشتين "(1975) أنها تتمثل في:-" المشاركة في عملية التصويت" .

ويعرفها " فتحي الشرقاوي " بأنها تعني:-" أن يحمل الفرد بطاقة انتخابية، ويذهب للإدلاء بصوته في صناديق الاقتراع في كافة الموضوعات السياسية التي تجريها الدولة".

وهذه النظرة الضيقة تمثل مغالطة خاصةً في مصر، وغيرها من دول العالم الثالث، حيث إن التصويت يتم في إطار حزبي، وفي إطار عصبيات معينة، وليس عن اقتناع كامل بممارسة الحق الانتخابي.

ومن التعريفات السابقة نرى أنها اختلفت في تناولها للمشاركة من زوايا مختلفة، بعضها يتسم بالشمول والاتساع، والبعض الآخر ينظر لها من زاوية ضيقة، كما أن معظمها تجاهل صيغاً كثيرةً أخرى قد تتم المشاركة من خلالها بدءاً بالاشتراك في المناقشات، وانتهاءً بالعنف السياسي.

ومما سبق نخلص إلى أن المشاركة السياسية هي:-" حرص الفرد-بناء على ما لديه من خصائص نفسية معينة- على أن يؤدي دوراً في عملية صنع القرار السياسي، و ينعكس هذا الحرص على سلوك الفردالسياسي من خلال حرصه على مزاولته لحق التصويت، أو الترشيح لأي هيئة سياسية، كما وينعكس على اهتماماته المتمثلة في مراقبة القرار السياسي،وتناوله بالنقد، والتقييم، والمناقشة،كما وينعكس على معرفته بما يدور حوله من أمور تتعلق بالسياسة. والمشاركة في النهاية هي محصلة لهذا الثالوث: النشاط – الاهتمام- المعرفة.